

العقيدة الإسلامية - أسماء الله الحسنى 2008 - الدرس (100-095) ب : اسم الله المقتدر 2

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 12-07-2008

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات.

من أسماء الله الحسنى: (المقتدر):

أيها الأخوة الكرام، لا زلنا في اسم "المقتدر".

الله عز وجل خلق كل شيء بقدر لحكمة بالغة:

الله عز وجل يقول:

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)

(سورة القمر)

بتقدير دقيق، "المقتدر" من معانيها التقدير، حاسة البصر لها حساسية معينة فلو زادت هذه الحساسية لرأيت البكتريات في الماء فلم تشرب الماء، لرأيت هذا الجلد أخاديد، ونبوءات، وحفر، وغابات من الشعر، لا تستطيع أن تنظر إلى إنسان،

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)

السمع: لو أن الموجة الصوتية لا تتخادم لكانت الحياة في الأرض لا تحتل ، أصوات أمواج البحر في كل مكان، كل أصوات الأرض تصل إلى كل أنحاء الأرض، لكن لحكمة بالغة بالغة أن الموجة الصوتية تتخادم، هذا المكان فيه هدوء، الشارع التحتي فيه ضجيج، الضجيج لا يصل إلى هنا، الموجة الصوتية تتخادم، بينها الموجة الكهرطيسية لا تتخادم.

أرسلوا مركبة إلى المشتري، سارت بأسرع سرعة صنعها الإنسان، أربعون ألف مايل في الساعة، بقيت تمشي ست سنين، إلى أن وصلت إلى هناك، وأرسلت رسائل عن طريق الم وجات الكهرطيسية، هذه الموجات لا تتخادم، حكمة الله من تخادم الموجة الصوتية الحياة تحتل في الأرض، ساكن بشوارع بعيد عن الشارع الرئيسي، الجو هادئ لأن الموجة الصوتية تتخادم،

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)

أحياناً الإنسان أثناء قص أظافره، يأخذ من مكان ينبغي ألا يأخذ منه، فإذا أكل طعاماً فيه حمض تحرقه يده، فلو كانت حساسية الجلد بأعلى مستوى الحياة لا تحتل. فحينما يقول الله عز وجل

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)

هذا من التقدير.

المقتدر من التقدير أو من القدرة:

إذاً "المقتدر" من التقدير، و "المقتدر" من القدرة، إما من التقدير، أو من القدرة.
(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ)

(سورة الأنعام الآية: 65)

الصواعق قديماً، والآن الصواريخ.

(أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)

(سورة الأنعام الآية: 65)

الزلازل قديماً، وحديثاً، والألغام.

(أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُدِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ)

(سورة الأنعام الآية: 65)

الحرب الأهلية، أشد الحروب قساوة في تاريخ البشرية ليست الحرب بين فريقين متعادين، الحرب في الأمة الواحد، في البلد الواحد، هي الحرب الأهلية،

(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُدِيقَ

بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ)

الإنسان حينما يبطش يبطش بعنف ما بعده عنف، قال تعالى:

(وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ)

(سورة الشعراء)

الله عز وجل قادر، وقدير، و "المقتدر" والاعتدال إما من التقدير الدقيق، أو من القدرة.

الإحساس بالقوة من لوازم الإيمان بالمقتدر:

أيها الأخوة، المؤمن إذا كان مع "المقتدر" يشعر بالقوة، الم ومن ضعيف لكن هو يستمد قوته من "المقتدر"، يشعر بقوة إذا لا ينافق، يشعر بقوة إذا لا يتضعع أمام القوي الغني، يشعر بقوة يرفع رأسه

عالياً، يشعر بقوة بسبب أن مصيره بيد الله، وأن الله جلّ جلاله لم يسلم الأعمار والأرزاق لبن ي البشر،
العمر والرزق بيد الله.

أحد التابعين قال له الحجاج: سأقتلك، قال له: والله لو علمت أن حياتي بيدك لعبدتك من دون الله، ولكن
حياتي بيد الله.

لمجرد أن تؤمن أن حياتك بيد الله، ترفع رأسك عالياً، ولا تنافق، ولا تنبطح ولا تتذلل، ولا تتضعض.

((من جلس إلى غني فتضعض له ذهب ثلثا دينه))

[البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود]

فإذا كنت مع القدير، إذا كنت مع "المقتدر"، إذا كنت مع القادر، قادر، قدير، مقتدر، شعرت بالقوة،
والمؤمن يشعر بقوته التي يستمدّها من الله، نظيف، واضح سريره كعلايته، وسره كجهره، وخلوته
كجلوته.

((تركتكم على بيضاء نقية، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا ضال))

[أحمد و ابن ماجه و الحاكم عن العرياض بن سارية]

الآن تشعر بالقوة إذ كنت مع "المقتدر" وتشعر بالضعف أمام "المقتدر"، شعوران متناقضان، إذا كنت
مع "المقتدر" تشعر أنك في حماه، تشعر أن قدرته تحميك، أن قدرته تحول بينك وبين أعدائك،
الإحساس بالقوة من لوازم الإيمان بالمقتدر وأنت أمام "المقتدر" ضعيف، الضعف يجعلك متواضعاً.

أغبي الأغبياء من لا يدخل الله في حساباته:

المؤمن له حالان، حالة تواضع لأنه رأى عظمة الله عز وجل، وحالة قوة لأنه استعان بالله، إذا أردت
أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله.
هذان المعنيان ضروريان جداً، الإنسان أحياناً تغيب عنه قدرة الله فيتحرك بحمق وغباء، فالله عز وجل
يؤدبه أشد التأديب.

بالمناسبة: أي إنسان لا يدخل الله في حساباته يكون أغبي الأغبياء، وأحمق الحمقى، المؤمن يتعامل
ودائماً وأبدأ الله موجود، الله على كل شيء قدير، أنا في قبضة الله، كل شؤوني بيده.

فلذلك المؤمن يستمد قوته من استقامته، هو ضعيف لكنه يستمد قوته من استقامته واتصاله بالله عز
وجل، إذا غابت عنك قدرة الله تتعدى على الآخرين.

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ * أَنْ رَأَهُ اسْتَعْتَى)

(سورة العلق)

رأى نفسه قوياً مستغنياً عن الله يطغى.

المؤمن لا ينبطح و لا يتذلل أمام أحد لأنه يرى الله ويرى علاقته بالله عز وجل:

أيها الأخوة، هناك أناس كثيرون لضعف إيمانهم، ولضعف معرفتهم بالله، وهم أقوياء يتحركون بغطرسة، وكبر، واستعلاء، وقد يبطشون، ثم يفاجؤون أن الله يبطش بهم ، كل بطولتك، وكل ذكائك، وكل التفوق، في أية لحظة أن تشعر أن الله موجود.

الآن أحياناً تستمع إلى الأخبار تضعف همتك، تشعر بالإحباط أحياناً، الطرف الآخر قوي جداً، ويفعل ما يقول، ويتفنن أحياناً بإذلال الآخر، ونهب ثرواته، وقهره ، ولكن المؤمن بأية لحظة لا ي نسي أن الله موجود، استمع إلى الأخبار، واستمع إلى التحاليل ، ولا تنس لثانية واحدة أن الله موجود، وأن الأمر بيد الله، وأن الله قادر على أن يقلب الموازين بلمح البصر.

((ما شاءَ اللهُ كانَ، وما لم يشأَ لم يكن))

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم]

فإذا رأيت قوياً فاعلم أن الله سمح له أن يكون قوياً، لحكمة بالغة بالغة بالغة ع رفها من عرفها، وجهلها من جهلها.

لذلك المؤمن لا يتضعع، المؤمن لا ييأس، المؤمن لا يخضع، المؤمن لا ينبطح لأنه يرى الله، ويرى علاقته بالله عز وجل .

دعاء الاستخارة دعاء سنه النبي عليه الصلاة والسلام:

أيها الأخوة، كلما تطاول الإنسان، وكلما نسي الله، وكلما تحرك ولم ينتبه إلى أن الأمر كله بيد الله، يقع في إشكال كبير، إما في تأديب أو في خيبة أمل، لذلك:

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت فإذا اعتزرت بمن يموت فإن عزك ميت

* * *

فقد ورد عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم الاستخارة في الأمور كما علمهم السور من القرآن فقال:

((إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك،

وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علام

الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري))

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر رضي الله عنه]

دققوا في الدعاء النبوي:

((اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر))

إذا:

((.....إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي - يعني في دنيانا - وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وأجله - فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وأجله - فاصرفه عني، واصرفني عنه))

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر رضي الله عنه]

يعني خطب فتاة أعجبتة ثم لم يوفق إلى الاقتران بها، السؤال الرابع أن ينزع الله حبها من قلب الإنسان.

((فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به قال: ويسمي حاجته))

هذا دعاء الاستخارة، هذا سنه النبي عليه الصلاة والسلام.

على الإنسان أن يستخير ربه بنفسه فالاستخارة في المباحات لا في الفرائض والمحرمات:

لكن هناك أناس يتجاوزن حدود الشرع، يكلف إنساناً آخر أن يجري له الاستخارة، ليس بينك وبين الله حجاب، أو يستخير ويفعل جواً لمن الله، يفتح مصحفاً لا على التعيين.

إنسان أراد أن يشتري حمار فاستخار الله عز وجل، فتح المصحف فقرأ قوله تعالى:

(سَسْئِدُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ)

(سورة القصص الآية: 35)

الإنسان قد يخترع أساليب ليست من الشريعة في شيء، الرد الإلهي التيسير فقط يسره لي، فم ادم في تيسير، يقول لك ما انشرحت، هذا كلام غير منضبط، أو يفتح المصحف على آية معينة، لا، الرد الإلهي هو التيسير، الأمر ميسر، السفر ميسر، الجماعة وافقوا، إذا الله سمح بهذا الشيء، طبعاً الاستخارة في المباحات لا في الفرائض ولا في المحرمات، في المباحات فقط.

وروى النسائي من حديث عمار بن ياسر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة

خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة))

((من لم يكن له ورع يصده عن معصية الله إذا خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله))

((يوتى برجال يوم القيامة لهم أعمال كجبال تهامة، يجعلها الله هباء منثورا قيل يا رسول الله جلهم لنا، قال: إنهم يصلون كما تصلون، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها))

[سنن ابن ماجه عن ثوبان]

إذا:

((اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب))

[النسائي و أحمد عن عطاء بن السائب]

تغضب من إنسان تجعله أسوأ بني البشر، وترضى عن إنسان تجعله تقياً، نقياً، ورعاً، هناك مبالغات.
((أحبب حبيبك هوناً مآ، عسى أن يكون بغيضك يوماً مآ، وأبغض بغيضك هوناً مآ عسى أن يكون حبيبك يوماً مآ))

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

بطولة الإنسان أن يعرف الله عز وجل وهو قوي شديد معافى:

((وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى))

الإنسان حينما يغتني ويقوى قد لا يسأل الله شيئاً، لأنه استغنى عن الله.

((وأسألك القصد في الفقر والغنى))

البطولة أن تسأله، وأن تتنزل إليه، وأن تمرغ جبهتك في أعتابه، وأنت غني، وأنت قوي، وأنت صحيح، لكن البشر جميعاً حتى من ضع فت عقيدتهم عند الشدة دعوا الله مخلصين، فالبطولة أن تعرفه وأنت صحيح معافى، شديد، قوي.

((وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا

بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في

غير ضراء مضرّة، ولا فتنّة مضرّة))

الإنسان أحياناً بعد شدة لا تحتمل يتوب إلى الله، أو بعد قهر وإذلال يرجع إلى الله، فالبطولة أن تعود إليه من دون شدة، من دون قهر، من دون إذلال.

((اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين))

هذا من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام في التهجد.

أثر اسم المقتدر يظهر حينما يعلق الموحد أفعاله على مشيئة الله:

أيها الأخوة، أثر هذا الاسم في عبودية اللسان يظهر حينما يعلق الموحد أفعاله على مشيئة الله، أفعل هذا إن شاء الله، إن شاء الله الإيمانية، أما المنافق إن أراد أن يأتي يقول لك إن شاء الله سأتي، إن أراد أن لا يدفع ما عليه إن شاء الله أذع لك، هذه إن شاء الله النفاقية، أما إن شاء الله الإيمانية عازم على التنفيذ لكن ربط مشيئته بمشيئة الله، إن شاء الله سواء في الماضي والحاضر والمستقبل.

وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الموحد يقول فيما وقع ومضى من الأحداث:

((فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فعلتُ لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّرَ اللهُ وما شاءَ فعَلْ فإن لو تفتَحْ عَمَلَ الشيطان))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

لو ممنوعة، ممنوعة في قاموس المؤمن.

((فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فعلتُ لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّرَ اللهُ وما شاءَ فعَلْ فإن لو تفتَحْ عَمَلَ الشيطان))

ولكن العلماء استثنوا لو الإيجابية، يعني ما دفع زكاة ماله، فأتلف الله له ماله، لو قلت لو دفعت زكاة مالي لكان مالي محفوظاً، قل هذا الكلام، جيد، لولا أنني ظلمت زوجتي، وطلقتها تعسفاً وظلماً ما علقت بهذه الزوجة التي أرتني النجوم ظهراً، قل لو الإيجابية، الإيجابية حينما ترتكب لا سمح الله ولا قدر خطأ فادحاً وتدفع ثمنه باهظاً، قل لو فعلت كذا لكان كذا، هذه لو سماه العلماء الإيجابية، لو السلبية ممنوعة.

لأنه لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا سيما بعد نفاذ التدبير، ووقوع التقدير، لذلك يقول عليه الصلاة:

((المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف))

[مسلم عن أبي هريرة]

خيارات العمل الصالح للقوي والغني لا تعد ولا تحصى:

إذا كان طريق القوة، وطريق الغنى سالكاً وفق منهج الله، يجب أن تكون قوياً لأن خيارات العمل الصالح للقوي لا تعد ولا تحصى، ولأن خيارات العمل الصالح للغني لا تعد ولا تحصى.

((المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف))

لكن النبي بالتعبير الدارج جبار خواطر.

((وفي كلِّ خير))

يعني أي مؤمن على العين والرأس.

((احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن ' لو ' تفتح عمل الشيطان))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

على المؤمن ألا ينسب النعم الكبرى إلى فضله وذكائه بل إلى فضل الله عز وجل ونعمه:

أيها الأخوة، الإنسان:

((لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه))

[أخرجه البزار عن أبي الدرداء]

شظية طائشة عند الله لا يوجد، كل شيء بقدر، أما رد الأمر إلى المشيئة والقدرة في الحاضر فالمؤمن يقول دائماً: لا حول ولا قوة إلا بالله، ومن أدق ما قرأت عن تفسير هذه الكلمة لا حول عن معصيته إلا به، ولا قوة على طاعته إلا به، يعني:

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

(سورة الفاتحة)

لا حول عن معصيته إلا به، الأدب الجم الذي تمتع به سيدنا يوسف:

(وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ)

(سورة يوسف الآية: 33)

لا حول عن معصيته إلا به، ولا قوة على طاعته إلا به،

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

لذلك المؤمن ينسب النعمة إلى المنعم لا إلى ذكائه.

(إِنَّمَا أَوْتِيئُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي)

(سورة القصص الآية: 78)

(فَحَسْبُنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ)

(سورة القصص الآية: 81)

إذا كنت بنعمة، ببجوحة، بمنصب رفيع، بشهادة عليا، بأولاد أبرار، لك مأوى، هذه النعم الكبرى لا تنسبها إلى جهدك، وذكائك، وخبرتك، وتعبك، وعرق جبينك، وكد يمينك، انسبها إلى فضل الله عز وجل.

المؤمن يرى فضل الله عليه، وأما رد الأمر إلى مشيئة الله وقدرته في المستقبل فهو كقوله تعالى:
(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً * إِنَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرُ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ
رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)

(سورة الكهف)

الأجانب أحياناً يسخرون من بعض المسلمين المقصرين يسمون الشرقي أي، بي إم، (أي إن شاء الله،
إذا أراد ألا يفعل، وبي، بكرة، تأجيل، وإم، معلى، لا يهتم، لا يبالي وإذا بال فمن بال يبول، لا من بال
يبالي.)

إذا الإنسان حينما يرجئ، ويسوف يكون مقصراً، فالمؤمن لفهمه له ذا الاسم العظيم متمكن في عمله،
متمكن في بيته، يعلم دقائق الأمور، ومهيم على كل أطراف الأمور، مؤمن شكلي، صوري، ما في
هيمنة، ما في قدرة، ما في معلومات صحيحة ، هذا يتناقض مع تخلق الإنسان المؤمن بهذا الكمال
الإلهي الذي أساسه دقة التقدير والقدرة.

والحمد لله رب العالمين